صِلَةُ الزيارةِ الأربعينيّةِ بالعقيدة القرآنيّة
بحثٌ تحليليٌّ لآياتِ العقيدة الواردة في نصوص الزيارة الحسينيّة

الشيخ حيدر العريضي
Haider.katem@gmail.com

ملخص البحث

أسئلةٌ كثيرة تدور في خُلد كُلِّ عاقلٍ تتعلّق بمنشأه ومصدره، ولماذا هو موجود في هذه الحياة؟ وما مصيره وإلى أين يذهب من بعد دنياه؟ ...

لقد تكفّلَ الشارعُ الإسلامي بمصادره المتعددة بالإجابة عن تلك الأسئلة المشروعة، واستثمر كلّ مناسبة شرعيّة لبيان الإجابة عنها بكُلِّ وسيلةٍ عقليّةٍ متاحةٍ للعامة قبل الخاصّة، إجابةً اتسمتْ بالبساطة وسهولة الفهم لكُلِّ عاقلٍ وإن دنا مستواه العلميّ وقلّ.

من تلك المصادر القدسيّة التي تكفلتْ بالإجابة عن تلك الاستفهاماتْ هي النصوص الشرعيّة الواردة عن المعصوم في زيارته للإمام الحسين عليه السلام وخصوصا الزيارة الاربعينية إذ كان مصدرها الأول في المقام هو المصدر القرآنيّ (نصّاً ومضموناً)، فقد تضمنتْ تلك الزيارات المباركة حشداً كبيراً من آيات القرآن الكريم، وهذا إنّما يدلُّ على أهميّة الكتاب العزيز في بيان تلك المعارف الجليلة أولاً، وأنّ العلاقة وطيدة الأواصر بين القرآن الكريم والإمام المعصوم ثانياً، فالمعصوم هو عدل القرآن وشريكه كما ظهر من الأخبار المعتبرة، والمعصوم هو الثقل المتمّم لمعارف القرآن وترجمانه كما صدر عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المشهور.

حين يستقرأ الباحث لتأريخ حراك الأمم والشعوب بعين الناقد البصير يكتشف من آثارهم مدى الاهتمام البالغ برمزيّة معتقدهم وبتقديس شعارهم سواء أكانوا اعتنقوا أدياناً سماويّة أو أفكاراً ماديّة وأسطوريّة، وتلك الحقيقة التأريخيّة هي الحاضرة باستمرار حيث يعتمدها مريدو أغلب نظريات الحداثة الماديّة وما بعدها، وأهمها العلمانية فضلاً عن الأصولي المتديّن؛ لأنّ أهم أسباب ديمومة أفكار الأمم وخلودها هو تقديس رموزها والدفاع عنها.

لأجله ولجت في عباب هذا البحر اللجيّ في موضوع هذا المقال المقتضب؛ طلباً لبعض كنوزه وثروته العلميّة، حيثُ انقسم هذا البحث على ثلاثة مباحث معرفيّة بحسب فهرست الايات المباركة المُستشهَد بها من قبل المعصومين في الزيارة الحسينيّة، فالمبحث الاول أختصّ بآيات معرفة الخالق ووجوب شكر نعمه، والمبحث الثاني استوعب آيات التوحيد فهماً مع التطرق لآيات الولاء للحقِّ وأهله، وتناولتُ في المبحث الثالث الاستدلال بآيات المعاد على حقيقة الحساب للناس بالاثابة أو العقاب طبقاً لما حصدت أيديهم، وكنتُ في بحثي المتواضع مسترشداً مصادر الزيارة الحسينيّة المعتبرة في الكشف عن تلك الجواهر القرآنيّة، مع الاستعانة في تحليل المطالب القرآنيّة بأفضل مصادر التفسير الاسلاميّ من الفريقين، ومنه استمد العون والتوفيق، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على نبينا الأكرم محمد وعلى آله الطاهرين.

الكلمات المفتاحية : الصلة، الزيارةِ الأربعينيّةِ ،العقيدة القرآنيّة ، الزيارة الحسينيّة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

I'm here to assist! Here's a translation of the abstract you provided:

Title: "The Connection of the Forty-Day Visit to Quranic Creed - Analytical Research of Creed Verses in Hussaini Visitation

Sheikh Hayder Al-Aridi"

Abstract

Numerous questions linger within the depths of every rational mind about one's origins, purpose, existence in this life, and the destiny beyond. Islamic teachings have endeavored to answer these legitimate inquiries, utilizing various sources and leveraging every legitimate occasion to elucidate these answers in a comprehensible manner, accessible to both the learned and the layperson alike.

One of these sanctified sources that addressed these profound inquiries is the religious texts attributed to the infallible, especially in the context of the visitation to Imam Hussain (peace be upon him). The primary source within this context was the Quranic source, both in text and substance. These blessed visitations encapsulated numerous verses from the Holy Quran, signifying the significance of this sacred book in elucidating these noble insights. It also signifies the close bond between the Holy Quran and the infallible Imam. The infallible Imam is the guardian of the Quran and its companion, as indicated by reputable narrations. He is the complementary authority for the knowledge within the Quran and its interpreter, as narrated by the noble Prophet in the renowned Hadith of Thaqalayn.

A perceptive critique of the historical trajectory of nations and

peoples reveals the considerable emphasis on the symbolism of their beliefs and the veneration of their symbols, whether adherents to celestial religions or materialistic and mythological ideologies. This historical reality persists, endorsed by adherents of various modern theories, including secularism, as the veneration of their symbols and the defense of these symbols is among the primary reasons for the perpetuity of nations and their ideologies.

Hence, this concise article delves into this vast ocean of inquiry, seeking some of its treasures and scholarly richness. The research is divided into three cognitive sections according to the index of blessed verses cited by the infallibles in the Hussaini visitation. The first section focuses on verses regarding recognizing the Creator and the obligation to be grateful for His blessings. The second section encompasses verses on monotheism while touching on loyalty to the truth and its adherents. In the third section, I delve into referencing verses concerning the reality of the afterlife and the accountability of individuals, rewarding or punishing them based on their deeds. Throughout this humble research, I relied on reputable sources within the Hussaini visitation for revealing these Quranic jewels. Additionally, I sought the best Islamic exegesis sources from both major schools, drawing assistance and success from the Most High. Praise be to God, the Lord of all worlds, and blessings upon our noble Prophet Muhammad and his pure progeny.

Keywords: Connection, Forty-Day Visit, Quranic Creed, Hussaini Visitation Let me know if there's anything else you need!

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

تمهيد

أولاً- المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات العنوان (صلة وزيارة وعقيدة)

١. معنى (صلة) لُغة: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، وخلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٥١)، أي: وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون، واتصل الشيء بالشيء : لم ينقطع (محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب -١٤٠٥هـ-، ج١١، ص٧٢٦). ومنها تشتق الصلاة من الصلاء وتعني الدعاء ثم اُستعملت في العبادة المعهودة، وصلى النار أي: وصلها واكتوى بنارها (الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن-١٤٣٠هـ)، ج١، ص٢٨٦.).

٢. معنى (زيارة) لُغةً وشرعاً: زار يزور فهي زيارة أيّ: قصده، فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر، وورد في الأثر: (من قصد أخاه، فقد زار الله في عرشه)، وقال الصدوق: زيارة الله تعالى زيارة أنبيائه وحججه عليهم الصلاة والسلام من زارهم فقد زار عرش الله عزوجل، وليس ذلك على ما تتأوله المشبّهة تعالى عن ذلك علوا كبيرا. وفي الدعاء «اللهم اجعلني من زوّارك»، أيّ: من القاصدين لك الملتجئين إليك (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين-١٤٢٨هـ-، ج٢، ص٣٠٤).

٣. معنى (العقيدة) لُغةً: «هي من عَقَدَ يَعْقِد عقْدا. ومعاني هذه المادة في اللغة تفيد الإحكام والرسوخ والثبات»(أحمد بن فارس، القزويني، معجم مقاييس اللغة-١٤٠٦هـ-، ج٤، ص٨٦)، فالعقيدة تعني في اللغة الربط الوثيق، وأصلها من العقد والإبرام بإحكام، وتفيد التماسك والمراصة والثبات؛ ومنها يصدر اليقين والقطع الجزمي. قال الله تعالى:﴿لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩). وسميتْ عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليها قلبه.

٤. والعقيدة هي: حكم المعتقد الذي لا يقبل الشك، والعقيدة في الدين ما يقصد به

الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. ومنه عقدة النكاح والبيع والعهد، وجاء ذكرها في قوله تعالى» ﴿أوفوا بالعقود﴾ (المائدة:١)، وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به هو عقيدة، سواء كان حقاً، أو باطلاً (محمد بن مكرم بن منظور، م.س، ١٠، ص٢٢١؛ وجار الله الزمخشري، أساس البلاغة-١٣٩٢هـ-، ج٢، ص١٣١-١٣٢).

وفي الاصطلاح العقيدة هي: «الايمان بعقد القلب على الدين، بحيث يترتب عليه العمل بالجوارح، والمؤمنون والمؤمنات هم الذين عقدوا قلوبهم على الدين، بحيث يترتب عليه العمل بالجوارح، فكلّ مؤمن مسلم ولا عكس» (محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان -١٤١٣هـ)، ج١٦، ص٣١٣ـ ٣١٤).

والعقيدة هي: «ما ينعَقِدُ عليه قلبُ المرء ويجزمُ به ويتَّخذه دينًا ومَذهبًا؛ بحيث لا يتطرَّق إليه الشكُّ فيه، فهي حُكم الذهن الجازم أو ما ينعَقِدُ عليه الضمير، أو الإيمان الجازم الذي يترتَّب عليه القَصد والقول والعمل بمُقتَضاه» (عثمان ضميريّة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية-١٤٣١٧هـ-، ص١٢١).

إذاً فالعقيدة شرعاً هي المعطيات المعرفيّة التي تتعلّق بالعقل، ويتقبّلها ويعتقد الانسان بها بنحو قطعي يقيني، فتصبح محكمة ومشدودة ومربوطة بعقله، وأهمها أصول الدين وهي: التوحيد و العدل و النبوة و الامامة والمعاد، فهي إذاً حكمٌ عقليٌّ جازم، وقطعٌ مطابقٌ للواقع لا يقبل شكاً ولا ظناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت، ولا يقوم على دليل معتبر، فهو ليس عقيدةً صحيحةً، وإنما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهية عيسى وبالثالوث.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

ثانياً- أهميّة الزيارة وشرعيّتها

تكمن أهميّة الزيارة لمراقد المعصومين والأولياء في دلالتها وآثارها، فللزيارة أقسام كثيرة لكل واحدةٍ منها فوائد خاصّة منها كزيارة بيت الله الحرام التي تنطوي على فلسفة وآداب خاصّة ذكرت مفصّلاً في المصادر الفقهيّة، ولا شكّ أنّ لزيارة قبور المؤمنين ثمرات ذات اتجاهين منها ما يعود على الزائر ومنها ما يرجع إلى المزور، ففضلاً عن الثواب المترتّب على زيارة المؤمن فانّ الروايات أكدّت أنّ صاحب القبر يفرح بزيارة قبره. ومن الفوائد المترتّبة على زيارة قبور المؤمنين هي تذكّر الموت والعبرة والاستعداد لإصلاح النفس وتهذيبها، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما». (الحر العاملي، وسائل الشيعة -١٤١١هـ-، باب ٥٤، ح ٥) وفي الحديث الذي روته صحاح ومصادر العامة عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: «أمر رسول الله ﷺ أن يصلي على أهل البقيع فصلى عليهم رسول الله ﷺ ليلة ثلاث مرات، فلما كانت ليلة الثانية قال يا أبا مويهبة انى قد أمرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، ثم قال ﷺ: أسرج لي دابتي قال فركب فمشيت حتى انتهى إليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة ووقف عليهم فقال ﷺ: السلام عليكم أهل المقابر، ليهنئكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضا الآخرة أشد من الأولى....» (أحمد بن حنبل، مُسند بن حنبل-١٣٩٦هـ)، حديث ١٥٦٠٣، ج٢٤، ص٤٨٩. ، وهذا دليل يُلزم أتباع مدرسة الحديث والسلفية السماح بزيارة قبور الأولياء والصالحين وإعمارها لا الخلاف كما نراه في زماننا، فالموثّق لهذا الحديث ومصحّحه هو من كبار علماء مذهب السلفية.

إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام هم المصداق الأمثل للإنسان الكامل وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله تعالى؛ لِما اتسموا به من صفات الكمال تقوى وورعاً وعلما، وقد عصمهم الله من الذنوب ظاهراً وباطنا، وأمر تعالى بحبّهم وولائهم، وأنّ من حاربهم فقد حارب الله تعالى، فلا يصل الإنسان إلى مقام القرب الإلهي إلّا بمحبتهم وقبول ولايتهم.

إنّ الفضل المترتّب على زيارتهم واضح العلّة بلحاظ أنها تمثّل أفضل الطرق للتواصل مع أئمة الهدى المعصومين عليهم السلام مما يوجب فلاح الإنسان وترسيخ الجانب المعنوي في شخصيته، فضلاً عما تنطوي عليه الزيارة من الحظوة بكرامة الأئمة، وتعزيز الآصرة القلبية بين الزائر والإمام المعصوم؛ تجديداً للعهد باستمرار المسيرة الروحية التي يتحرك فيها المؤمن استلهاماً منهم وتأسياً بهم عليهم السلام.

ومن الآثار المترتّبة على الزيارة، هو غفران الذنوب والفوز بشفاعة الأئمة الأطهار عليهم السلام وإنجاح طلبات الزائرين، وسأحاول هنا الإشارة إلى نماذج من الروايات التي تشير إلى ثمار الزيارة وما يترتّب عليها:

فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من زارني بالمدينة محتسباً كنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة» (عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب -١٤١٧هـ-، ج ٥، ص ٩٧)

و أكدّ النبيّ الأكرم شرعيّة الزيارة عمليّاً إذ نُقِلَ خبرٌ مفاده أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين انصرف من معركة أُحد مرّ على جثمان مصعب بن عمير وهو مقتول في سبيل الله تعالى، فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له، ثم قرأ هذه الآية: (من المؤمنين رجال

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)، ثم قال رسول الله ﷺ: «أشهد أنّ هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يُسلِّم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلّا ردّوا عليه» وهو صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) ولكن لم ينقلاه. (الحاكم النيسابوري، مستدرك الصحيحين-١٣٧٩هـ)، ج٢، ص٦٢٩). وما إعراض الشيخين عن اخراج الحديث وغيره من المرويّات الدالة على استحباب الزيارة الّا لأسبابٍ سياسيةٍ عملت عليها الدولة الأمويّة لغرض إنكار فضل الشهداء وتقليل شأن الرموز الاسلاميّة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زار قبرَ الحسين عليه السلام للهِ وفي اللهِ أَعْتَقَهُ من النَّار وآمنهُ يومَ الفزع الأَكبر ولمْ يسأَل اللهَ حاجةً من حوائج الدُّنْيَا والآخرة إِلَّا أَعْطَاهُ». (الحر العاملي، م.س، ج ١٤، ص ٤٩٩).

هذا غيضٌ من فيضِ المتواترات والروايات المستفيضة والمعتبرة الكثيرة في تأكيد شرعية زيارة المعصومين والأولياء والصالحين ذكرتها المصادر الحديثيّة وأشبعها العلماء بحثاً وتحقيقاً.

ومما تقدّم يمكن استنتاج أهم ثمرات الزيارة وآثارها مرتبةً في عدّة من نقاط منها ما يلي:

١. تنامي معارف الزائر وعلومه الدينية من خلال المفاهيم والقيم التي تنطوي عليها نصوص الزيارات.
٢. معرفة مقام الأئمة وتحكيم آصرة الولاء بين الزائر والأولياء الربانيين.
٣. انتخاب النموذج الأمثل لمقام قيادة المجتمع.
٤. توفير الأرضية المناسبة لاجتناب المعاصي واقتراف الذنوب وكسب محاسن الأخلاق.

٥. تعزيز روحية العمل الجمعي وصيانة هوية التشيّع من الضياع ومواصلة التعايش مع ثورات الأئمة وتحركاتهم السياسية والاجتماعية.

٦. إشاعة روح الثورة وتعزيز الشجاعة والفداء في الوسط الاجتماعي، وبثّ روح المطالبة بالحق والعدل وتأكيد إحقاق حقوق الجماهير بوصفه أهم شعار يرفعه الشيعة.

٧. تقويّة روح التصدّي للظالمين ونشر جرائمهم التي وقعت على مرّ التاريخ بحق المسلمين أئمة ورعايا، وجعل المجتمع يعيش أمل الحكومة النموذجية ويمهد لتحققها على يد المنقذ الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف.

تلك الثمار هي بعض ما يظهر من الآثار المعنوية والاجتماعية لدى المتأمل في أهميّة الزيارة وفوائدها، وما يخفى من الأمور المعنوية والأخروية أكثر قد لا يتسنى لنا ادراكه والله أعلم بأسرار أوليائه وشريعته.

لقد أولى علماء الأمامية اهتماماً بالغاً في تحقيق نصوص الزيارات الواردة عن المعصومين، ووثقوها في كتبهم من قبيل (كامل الزيارات) لابن قولويه القمي، الذي يُعَد من أهم الكتب المصنّفة في هذا المجال، ومنها: كتاب (المزار) للشيخ المفيد و(مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي و(مهج الدعوات) للسيد ابن طاووس و(المزار الكبير) لابن المشهدي و(تحفة الزائر) للعلامة المجلسي وكتاب (مفاتيح الجنان) المشهور للشيخ عباس القمّي، فعلى الرغم من الأصول التأريخيّة المتينة لشعيرة الزيارة في الفكر الإسلامي عامة والشيعي خاصّة إلّا أنّ هناك طائفة ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري تُعرف بالوهابية رفعت راية المخالفة والرفض لزيارة المراقد المقدسة وقبور الصالحين وهدمها بدعوى انها من مظاهر الشرك تشبيهاً بالأصنام، وهذا ما لا ينسجم مع السنة النبويّة وسيرتها مثيرين بذلك الكثير من الشكوك والاستفهامات، فتصدّى للإجابة عنها علماء الفريقين من الشيعة والسنة بإثبات رجحان الزيارة وشرعيتها.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

والملاحِظ لنصوص الزيارات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام يجدها تتضمن كمّاً هائلاً من المعارف الإسلامية والعقدية، وقد اشتهرت من بين تلك الزيارات بسبب اعتبار أسانيدها وعمق محتواها مجموعة من الزيارات كزيارة (عاشوراء) وزيارة (الجامعة الكبيرة) وزيارة (أمين الله) فضلاً عن زيارة (وارث) المشهورة.

تنقسم الزيارات الواردة عن المعصومين عليهم السلام على طائفتين هما: الأولى الزيارة الخاصّة ببعض المعصومين، والثانية الزيارات المشتركة التي يصحُّ زيارة أكثر من معصوم بها، وسأعتمد في هذه المقالة على جميع الزيارات المخصوصّة بالإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن بعض الزيارات المشتركة التي يُزار بها جميع المعصومين عليهم السلام كما ذُكِرَ أعلاه، وأستنطق مضامينها لمعرفة أهم التجليّات العقديّة من تلك الكلمات النورانيّة، وهي كما يلي بالترتيب..

آيات المعرفة العقديّة في الزيارة الحسينيّة

تشبعتْ النصوص الخاصّة بالزيارات الحسينيّة والصادرة عن المعصومين بالآيات القرآنيّة -نصّاً ومضموناً- من رأسها حتى الذيل، وبعد الاستقراء لمصادر تلك الزيارات وجدتُ ثلاث مجموعات من الآيات المباركة تضمنتها الزيارات الواردة عن المعصوم، فالمجوعة الأولى تضمنتْ آيات خاصّة بصفة التوحيد الالهيّ وتركيز الولاء للمولى سبحانه ولأوليائه، وأما المجموعة الثانية فقد تضمنتْ آيات وجوب شكر المنعم والعمل على التسليم له في قضائه وقدره، ويختمها مسك آيات معرفة المعاد وتفاصيل يوم الجزاء حيثُ النعيم المقيم، أو العذاب الأليم جزاءً لكلِّ من كفر وظلم، وبناءً على ما ظهر من نتائج بيانيّة قسمتُ المقال على ثلاثة مطالب علميّة تمهيداً لاستخلاص نتائج الاستعمال القرآني من تلك الزيارات المباركة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الأربعين -الجزء الاول
www.arbnj.com

المبحث الأول
آيات شكر المنعم والتسليم لله عزوجل

ابتدأتْ النصوص الخاصّة بالزيارات الحسينيّة بحمد الله والثناء عليه، واستغرقتْ كلمات الرضا بهذا المصاب الجلل مع فداحة الخسارة أغلب مقاطع تلك الزيارات، وكانت تلك العبارات مستوحيات من النصِّ القرآني أو مضمونه المعنوي.

لقد أكدّ المعصوم ضرورة البدء بحمد الله، وتكبيره تنزهاً عن كلِّ ما لا يليق بحضرة جلاله، ومستفتحَ زيارة مشهد سيد الشهداء بالحمد والثناء مقراً بالوحدانية الكبرى بقوله ﷺ: «الحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولدا.... وخلق كلَّ شيءٍ» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات-١٤١٧هـ)، ص٣٨٧)، وهو ما تضمنته الآية المباركة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الاسراء:١١١) وكما ورد في زيارته ﷺهذا الاقتباس القرآني (وردت هذه العبارة في الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة في كتاب مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمّي، ص٢٦٣؛ ونقلها أيضاً كتاب ضياء الصالحين من زيارة وارث، الشيخ محمد مهدي الجواهري، ص٣٢٣. كما ذُكرتْ أكثر في بقيّة الزيارات)، من قوله تعالى: ﴿اَلْحَمْدُ لله الَّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا اَنْ هَدانَا اللهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ﴾(الأعراف:٣٥) (، وهذه الآية المباركة سمّاها رسول الله ﷺ بـ(آية العز) (الشيخ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير-١٤١١هـ)، ص٢٣٥، المكتبة الشاملة) ، لما تحمله من معاني الفخر والسؤدد اللائقة بمقام المولى عزوجل، فكان جواب قولهم هذا من البارئ عزوجل في تتمة الآية نفسها بقوله عزوجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وتحمل تلك الكلمات النورانيّة دلالات

كثيرة، ومعاني عميقة ترسخ في نفوس المؤمنين، ومنها ما خطر في قلوب المفسرين، وفيها الإشارة إلى استذكار نعمة الهداية وقتها، وهي الإرشاد إلى أسباب الإيمان والعمل الصالح، وجعلها النعيم نفسه ؛ لأنّ الارشاد إلى ما يوصل إلى الحقّ إنما هي هداية له، وتعني هدي الله إياهم ببعثته النبيّ الأكرم إليهم، وايدّه بالمعجزات فاتّبعوه مطيعين، ودلّ عليه قولهم: (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) مع ما يسّر الله لهم وشرح صدورهم للإيمان، فإنّه من تمام المنّة المحمود عليها، وذلك مما يؤذن بكبر منّة الله تعإلى عليهم؛ ولذلك جاء الحمد مشتملاً على أقصى المزايا الواردة في سورة الفاتحة، وممّا دلّ عليه قولهم: (وما كنّا لنهتدي) هو حقيقة بُعد هدايتهم وعُسر تحقّقها من دون التوفيق الالهيّ؛ لكثرة المغريات والشهوات المانعة من تحقّق الهداية، فليس من السهل اهتداؤهم، لولا أن هداهم الله ببعثة الرسل والأوصياء وحُسن سياستهم في دعوتهم (محمد بن الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير-١٩٨٤م، ج٩، ص١٣٢-١٣٣)

إنّ نسبة فعل الحمد إليهم فيه دلالة على أنّ الله سبحانه يُخلصهم لنفسه، فلا يوجد عندهم اعتقادٌ باطلٌ ولا عملٌ سيء، فيصحّ منهم تحميد الله سبحانه مؤثراً فيهم، فليس توصيفه سبحانه مبتذلاً وسهلاً حتى يناله كلّ أحد، وفي قولهم: (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) إشارةٌ إلى اختصاص الهداية به سبحانه فليس للانسان من الاهتداء شيءٌ من دونه سبحانه، وبناءً عليه استوجب اظهار الحمد والثناء لله سبحانه عند افتتاح زيارة الامام الحسين عليه السلام بمنطق المدين والواله المسكين بما جاء في نص زيارته عليه السلام من قول: «الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هداني لولايتك، وخصّني بزيارتك» (محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين-١٤١٣هـ)، ص٣٢٤).

وفي قولهم: (لقد جاءتْ رُسلُ ربّنا بالحقّ) اعتراف بحقيقة ما وعدهم الله سبحانه به على لسان أنبيائه، وهو الذي يأخذون الاعتراف به من أصحاب النار على ما تقصّهُ الآية التي بعدها، وهذا الاعتراف يوم القيامة مأخوذٌ من قبل أصل العظمة والجبروت سبحانه بالقهر، ويكون ذلك من أهل الجنّة شكراً، ومن أهل النار تماماً للحُجّة (محمد حسين الطبطبائي، م.س، ج٨، ص١١٦).

لقد بان انقياد الزائر وميله قسراً لذكر الثناء على مولاه إذ شعرَ بعظمة نعمة هدايته سبحانه لولاية مزوره -الامام- والتوفيق لزيارته، وهذا الشعور يجعله يعيش لحظات النعيم وكأنّه في جنّة الخُلد التي وُعِدَ بها المتقون، وهذا كُلّه ما كان ليُكتبَ تقديرُه له لولا أن قضى الله سبحانه توفيقه إيّاه للإيمان بإمامة سيد الشهداء، وأنّه عليه السلام إمامُ هدى مفترضٌ طاعته على كُلِّ مسلمٍ يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو ما يقرُّ به الزائر بلسانه وجنانه حينما يُخاطب إمامه عليه السلام بقوله: «لبيّكَ داعي الله، إن كان لم يجبكَ بدَنِي فقد أجابكَ قلبي، ...واشهدُ بالتسليم لخلف النيّ المرسل ...» (ابن قولويه القمّي، م.س-، ص٣٨٨) ، وقد ورد نظيره في مقدمة إحدى الزيارات عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «وقد علمتُ أنّ قِوامَ ديني التسليم لأمرك والأتّباع لسُنّةِ نبيّك» (م. ن، ص٣٩٣)، فطالما أراد المولى سبحانه من دعوة التسليم المطلق بعد أداء الدعاء بالصلاة على النبيّ الأكرم إتماماً لطاعته، وأداءً لحقِّ ولايته على الناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٦) فأيُّ فخرٍ يناله المسلم أعظم من اشتراكه مع خالقه وملائكته في فعلٍ ينال فيه الطاعة؛ لأنّ أمر المؤمنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله بعد صلاة الخالق وملائكته دلالة على أنّ صلاة المؤمنين هي إتّباعاً لله سبحانه (السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٦، ص٣٣٨-٣٣٩).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

إنّ المقصود من الصلاة والسلام في الآية المباركة هما على النبيّ الأكرم وعلى آله المعصومين، (لقد أورد هذه الأخبار المفسّرة للآية المباركة الكثير من مفسري الجماعة فضلاً عن مفسري مدرسة أهل البيت(محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)-١٤٢٠هـ-، ج٢٠، ص٣٢٠؛ وغيره كثير)، ويقتضي توفير جميع متطلبات السلام خاصّة من الناحية النفسيّة والعمليّة، فأمان أهل البيت، وسلامتهم المعنويّة هي المقصودة من دلالة الآية المباركة، وهو ﷺ الشاهد على أمته ومطلّعٌ على أعمالها، فلابُدّ من مراعاة أوامره واجتناب نواهيه تسليماً لما صدر عنه ﷺ من غير اقتراح ولا أدنى اعتراض ولا فسحة اختيار سوى التسليم المطلق.

بعد أن استشعر الزائر عظمة هذه النعمة وجلالة قدرها، وحمدَ الله سبحانه على هدايته لولايته بامتثال أوامره، والانتهاء عمّا نهى عن فعله حُبّاً لوليّه الذي ملأَ قلبَه نورُ معرفته، وبعد تذكّر مصابه وما جرى عليه عليه السلام من دواهي عِظام نزلتْ عليه من اعدائه الذين استحبّوا العمى على الهداية، يسترجع المؤمن حسرةً على تلك الخسارة موقِناً لقاءه عليه السلام يوم القيامة والتزود من بركاته عليه السلام، من اجله ذكر المعصوم مقطعاً بين نصوص زيارته عليه السلام يحثُّ الزائر على الاسترجاع طاعةً وقُرباً لمولاه، حيث ورد في بعض الزيارات ما نصّه: ثم انكب على القبر وقل :(إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون يا مَوْلايَ أَنَا مُوالٍ لِوَلِيِّكُمْ وَمُعادٍ لِعَدُوِّكُمْ) (السيد حيدر الحسني الكاظمي، عمدة الزائر-١٣٩٩هـ-، ص٢٥٢؛ والشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص٢٧٧، زيارة عيدي الفطر والأضحى)، ونصّ الاسترجاع مقتبس من الآية المباركة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥) (فقد تضمنتْ الزيارة نصّ الاسترجاع ايماناً بقضاء الله وتسليماً لقدره، وهي من أولويات المسلم العقديّة كما أكدتْه النصوص الشرعيّة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

أثارتْ هذه الآية اهتمام المفسرين لما فيها من آثارٍ معنوية في شخصيّة المسلم، فالظاهر من معناها يشير إلى أنّ المؤمنين قد تسلّوا بالاسترجاع حال مصابهم، وايقنوا أنّ المُلك لله يتصرف فيه بحكمة، مع علمهم بحفظ الاعمال يوم القيامة، فاكتسبوا صفة العبودية لله «إنّا لله»، وأنّهم يرجعون إلى الحساب في معادٍ لا محالة «إليه راجعون»؛ ولهذا أخبر المولى سبحانه عمّا وهبهم، فقال سبحانه:﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾أي: ثناءٌ من الله عليهم وأمنَةٌ من العذاب (أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم-بلا-، ج١، ص٢٠٣).

إذاً إنَّ الشعور بالعبودية لله سبحانه، يُعلّمنا ألّا نأسى على مصابٍ بيأسٍ أو اعتراض؛ لأنّه سبحانه هو خالقنا ومالك جميع ما لدينا من نعمٍ، إن شاء منحنا إياها باستحقاق، وإن شاء سبحانه امتحننا بسلبها، وفي المُنحةِ والمحنةِ مصلحةٌ لنا، ورسوخ حقيقة رجعتنا إليه سبحانه، يشعرنا بفناء الحياة، وأنّ منح المواهب غرض زائل، وما هي الّا وسيلة لتكامل الإنسان، فاستشعار العبودية والعودة في عبارة «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» له الأثر الكبير في تعميق روح المقاومة والاستقامة والصبر في النفس، وهذه العبارة لا يكفي ترديدها باللسان فقط، بل لابُدّ من استشعار قلبي بتلك الحقيقة، والتيقن بما تنطوي عليه من توحيدٍ وإيمان (الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل-١٤٣٣هـ-، ج١، ص١٥١).

مما تقدّم يستفيد الزائر من توجيه المعصوم بضرورة العمل طبقاً لمراد العقيدة الحقّة، والطلب الحثيث للثبات عليها بالسؤال تضرُّعاً من الله أن يرزقه دوام الحالة الايمانية حتى توافيه المنيّة، وهذا الطلب يترجمه المعصوم بين نصوص الزيارة الجامعة (محمد تقي المجلسي، روضة المتّقين-١٤٠٦هـ-، ج٥، ص٥٢؛ وأيضا: ملا محمد

باقر المجلسي، بحار الانوار-١٤٣٣هـ-، ج٩٩، ص١٤٣؛ وآخرون) بتضمينه آية قرآنية من قوله تعالى:﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّابُ﴾(آل عمران:٨)، وقد ورد هذا الدعاء على لسان الصديقين طلباً للثبات على الحقّ، والرجاء من الله سبحانه أن يدخلوا الجنّة برحمته لا بأعمالهم الصالحة فقط، فأنّ الراسخين في العلم لم يلتفتوا إلى الوعد الالهيّ إيّاهم باالخلود في الجنّة والنعيم (د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآنيّ-١٤٤٠هـ-، ص١٢٣)، ولم يطلبوا إلّا الهداية و الرحمة وعدم زيغ القلوب فالزيغ هادم لعمران الهداية وبنائها الإيماني، وهنا ترى المؤمنين صدّروا دعاءهم بربوبيته تعالى التي هي أفضل وأعلى الغايات، وهو استقامة القلوب على ما يريده اللهَّ تعالى، والثبات على ذلك برجاء ألّا تُمِل قلوبهم بعد توسلهم بسابق إحسانه وإنعامه، وأحد أسباب الزيغ هو الابتعاد عن القرآن الكريم وأهله باتباع المتشابه وترك المحكم من آياته، «فلَمَّا كَانَ الْمُتَشَابِهُ -من آي القرآن- مَزَلَّةَ الْأَقْدَامِ وَمَدْرَجَةَ الزَّائِغِينَ إلى الْفِتْنَةِ وَصَلَ الرَّاسِخُونَ الْإِقْرَارَ بِالْإِيمَانِ بِهِ بِالدُّعَاءِ بِالْحِفْظِ مِنَ الزَّيْغِ بَعْدَ الْهِدَايَةِ، فَإِنَّهُمْ لِرُسُوخِهِمْ فِي الْعِلْمِ يَعْرِفُونَ ضَعْفَ الْبَشَرِ وَكَوْنَهُمْ عُرْضَةً لِلتَّقَلُّبِ وَالنِّسْيَانِ وَالذُّهُولِ، ... فَيَخَافُونَ أَنْ يُسْتَزَلُّوا فَيَقَعُوا فِي الْخَطَأِ وَالْخَطَأُ فِي هَذَا الْمَقَامِ قَرِينُ الْخَطَرِ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ بَعْدَ بَذْلِ جُهْدِهِ فِي إِحْكَامِ الْعِلْمِ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ وَإِحْكَامِ الْعَمَلِ بِحُسْنِ الِاهْتِدَاءِ إِلَّا اللُّجْأُ إلى الله - تَعَالى - بِأَنْ يَحْفَظَهُ مِنَ الزَّيْغِ الْعَارِضِ، وَيَهَبَهُ الثَّبَاتَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ، وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى الطَّرِيقَةِ، فَالرَّحْمَةُ فِي هَذَا الْمَقَامِ هِيَ الثَّبَاتُ وَالِاسْتِقَامَةُ» (الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير المنار-١٩٩٠م-، ج٣، ص٨٩).

إنّ الهداية الحقيقيّة هي إتبّاع ولاية شركاء القرآن الكريم وعدله، فهم بمنزلة الآيات المحكمة من القرآن الكريم في مقابل ولاية أدعياء الخلافة، وهم بمنزلة ما تشابه من آياته المباركة، فكما ورد في الزيارة «السلام عليك يا شريك القرآن، والسلام عليك يا حُجّة الخصام» (السيد حيدر الحسني، عمدة الزائر-١٤١١هـ-، ص٢٥٥)؛ ولهذا يدعو الزائر بتضرعٍ ألّا يُحرم من نعمة الهداية لولاية الامام الحسين عليه السلام، بل يطلب الاستزادة من حبّه وولائه حتى يجدَ نوره يوم القيامة فيهديه إلى نعيم الجنّة مع الذين أنعم الله سبحانه عليهم من النبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

بعد آيات الثناء والتسليم تحتشد نصوص الزيارات الحسينيّة بصنفٍ مباركٍ آخرٍ من آيات الكتاب العزيز، وهذا الصنف يحمل بين جنباته معاني عقيديّة مهمة من أصول الدين المسلم، فتذكر التوحيد وصفات البارئ تارةً، مع أصل النبوة والإمامة وشروطها تارةً أُخرى، وهو ما ينبغي سرده بإمعانٍ في الفقرة التالية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

المبحث الثاني
آيات التوحيد والولاء

إنّ ركن قصد الزائر لحضرة الامام الحسين عليه السلام هو توحيد الله وطلب القربى منه سبحانه ورضاه، فلم يشرع بقصد زيارته الّا بعد أن استعلم من كتاب الله العزيز ما يدفعه لتحصيل مقدمات قصده، فقد سَمِعَ اقتباس المعصوم لآية من القرآن في زيارة الجامعة وهو يقول: ﴿فَجَعَلَكُمْ فى بُيُوت اَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ﴾ قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور:٣٦) ويعني تعالى ذكره بقوله: أنّ الله عزوجل هو نور السماوات والأرض، ومثل نوره كمشكاة فيها مصباح، والمصباح ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، وهي المساجد وكلُّ بيتٍ أو بناءٍ يُذكر فيه اسم الله بالتوحيد والتكبير كما دلّت عليه الأخبار، وإن قيدتْ قرينة (رجالٌ لا تلهيهم تجارة..) بالمسجد (محمد بن جرير الطبري، جامع البيان-، ج١٩، ص١٨٩)، والمؤمنون لا ينحصر ذكرهم لله سبحانه في المساجد وإن تأكّد ذكرهم فيها وكثُر.

إنّ صفة هذه البيوت التي يُذكر فيها اسم الله سبحانه هي كثرة التسبيح فيها ودوامه، كما استأنف الآية في قوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ له فيها بالغدوِّ والآصال﴾، والتسبيح بالغدو والآصال كنايةً عن استمرار الذاكرين في التسبيح لا أنّ التسبيح مقتصرٌ في الوقتين فقط، وهو يعني خلوص المعرفة إلى نفي النقائص عنه سبحانه، وتنزيهه سبحانه عما لا يليق به وتعالى عنه، فإذا تمَّ التسبيح لم يبق معه غيره، وكلّما تمَّ التسبيح تمتْ المعرفة به سبحانه، ووقع الثناء عليه والحمد له بالتوصيف بصفات الكمال موقعه بعد حصول المعرفة التامة (السيد محمد حسين الطبطبائي، م.س، ج١٥، ص١٢٦-١٢٧).

يظهر من تتبُّع آراء العلماء في هذه المسألة اتفاق علماء المذاهب الاسلاميّة كافة-عدا الوهابيّة من السلفيّة- على رجحان البناء حول قبور الاولياء والصالحين إحياءً لشعائر الله سبحانه وإدامةً لذكره، والتذكير بتأريخ قادة الإسلام وعظماء المسلمين(الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٣٢، ص ٢٥٠، حرف القاف، لفظة القبر، تحت عنوان تطيين القبر وتجصيصه والبناء عليه؛ وغيره الكثير من مصادر الخاصّة والعامة يصل إلى حدِّ الإجماع الإسلامي عليه، وقد تناول هذا الموضوع بإسهابٍ موقع ويكي شيعة الالكتروني - على القبور)، وخير شاهدٍ حيٍّ يعيشه المسلمون هو زيارتهم لمشهد بناء مرقد النبيّ الأكرم ﷺ في المدينة المنورة، ومدى اعتناء المسلمون على طول تأريخهم بإقامة هذا الصرح وإعماره.

لقد مهدَّ هذا الاعتقاد برجحان الذكر والتسبيح في مرقد الامام الحسين عليه السلام للأذن الإلهيّ برفع منزلةُ تلك المقامات النورانيّة ونظائرها بذكر الزائر لمولاه سبحانه، ممّا غرس في نفس الزائر دافع الكينونة في حضرة الامام القدُسيّة؛ لكي ينالَ بركاتها ويستلهم الدروس والعِبَرَ منها، وراجياً من الله سبحانه التوفيق الدائم بالاحتباء من تلك الآثار المعنوية والاحتفاء بها، ومُستفتِحاً وروده الحرم باقتباسٍ قرآنيٍّ آخر (ابن قولويه القمّي، عمدة الزائر، ص٢٥٢)، ومن الآية القرآنيّة المباركة: ﴿وَقُل رَّبِّ أنزلني مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِين﴾(المؤمنون: ٢٩)، فهي الآية التي ذكرت نجاة النبيّ نوح عليه السلام ومن معه من الطوفان العظيم، وقد أمرهم المولى سبحانه بهذا الدعاء عند استقرارهم على سفينة النجاة وتمكنّهم على عدوهم، «وقد ألهمه الله بالوحي أن يحمد ربّه على ما سهّلَ له من سبيل النجاة (الهداية)، وأن يسأله نزولاً في منزلٍ مباركٍ عَقِبَ ذلك الترّحُل، والدعاء لذلك يتضمّنُ سؤال سلامة من غرق السفينة (هلاكاً وضلالاً) (محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩،ص٤٧). اذاً الزائر

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

يعد نفسه راكباً لسفينة النجاة والهداية وهو يدخل ضريحاً ممرداً بقوارير السعادة والفوز بالجنان، والنجاة من نيران الضلالة والغواية.

إذاً سيدخل الزائرُ الحرمَ الطاهرَ مطمئناً بسلامة دينه، ومجاهراً بشعار التوحيد صادحاً لسانه بشهادة الوحدانيّة، كما ورد في زيارة الجامعة ما نصّه: «اَشْهَدُ اَنْ لا اِلـهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ وَاُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ» (محمد تقي المجلسي، روضة المتّقين، ج ٥، ص ٤٥٢؛ ومصادر أخرى)، فيقتبسُ مضمونَ تلك الشهادة من آياتِ الذكر الحكيم حيث قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨)، والمقصود من هذه الآية المباركة توجيه الخطاب لكلّ عاقل بانّ وحدانية الله سبحانه أمرٌ قد ثبتَ بشهادة الله سبحانه، وكما شهد بها جميع المعتبرين من العقلاء، وتعد هذه الشهادة عامل ثبات المؤمنين على الإسلام؛ لأنّ الدين الحقّ عند الله هو الإسلام، فشهادة الله سبحانه على توحيده تعني أنّه خلقَ الدلائل عليها، وأمّا شهادة الملائكة وأولي العلم من عظيم خلقه تدلُّ على إقرارهم بذلك، وقد جُمعتْ شهادتهم مع شهادة الله سبحانه بلفظٍ واحد من حيثُ تسلسلها الطولي، ويبقى أنّ الشاهد الحقيقي هو الله سبحانه؛ وذلك لأنّه سبحانه هو الذي خلق الأشياء بقدرته وجعلها دلائل على توحيده، ولولا تلك الدلائل لما صحّت الشهادة، ثم بعد ذلك أظهر تلك الدلائل بحيثُ وفّقَ العلماءَ لمعرفة تلك الدلائل، ولولا تلك الدلائل التي نصبها الله تعالى وهدى إليها لعجزوا عن التوصل بها إلى معرفة التوحيد، فلذا كان أصل الشهادة على الوحدانية هو الله وحده (يُنظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب- ١٩٨١م-، ج٧، ص٢١٩)، كما قال سبحانه: ﴿قل أي شيءٍ أكبرُ شهادةً قُلْ الله﴾ (الأنعام: ١٩).

وفي معاني شهادة التوحيد ذُكرتْ وجوه بيانيّة عديدة، منها ما يلي:

١. الوجه الأول: إنّ شهادة الله عز اسمه على أنّه لا إله إلّا هو تعني أنّ ليس هناك أحدٌ يُغني من قدرته سبحانه، وسلطانه سبحانه شيئاً من مالٍ أو ولدٍ أو غير ذلك من زينة الحياة، أو أيّ سببٍ من الأسباب الماديّة، إذ لو كفى منه سبحانه شيءٌ لكان إلهاً من دون الله سبحانه، وقد شهد سبحانه بهذه الشهادة وهو قائمٌ بالقسط في تدبيره سبحانه، وحاكمٌ بالعدل في خلقه إذ دبّر أمر العالم بخلق الأسباب والمسببات ونواميسها، حتى جعل الكُلّ مستنداً إليه سبحانه بالسير والتكامل، وجعل في مسير الانسان هبات الهداية؛ لينتفع منها الانسان في عاجله الفاني لآجله الباقي، وهناك ينال المرء حسابه بالقسط، فالله يشهد بذلك وهو شاهد عدل، وأنَّ عدله يشهد على نفسه وعلى وحدته في الوهيته أيّ: إنّ عدله سبحانه ثابت بنفسه ومثبت لوحدانيّة البارئ سبحانه، وعليه نلحظ في الشاهد شرط العدالة؛ «ليكون ملازماً لصراط الفطرة الالهيّة من غير أن يضع الأمر في غير موضعه، فيكون مأموناً عن الكذب والزور، فملازمة الصدق يوجب عدالة الانسان، ونفس النظام الحاكم في العالم والجاري بين أجزائه الذي هو فعْلُهُ سبحانه هو محض العدل». (السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج٣، ص١١٣).

٢. الوجه الثاني: أنّ هذا التوحيد وإن كان في صورة الشهادة، إلّا أنّه في معنى الإقرار الفطريّ؛ لأنّه لمّا ألهم الله سبحانه عباده أنّه لا إله سواه، كان الكلُّ مقرّاً له سبحانه، والمولى الكريم لا يليق به ألحاق الضرر بعبيده، فكان هذا الكلام جارياً مجرى الإقرار بأنّه يجب عقلاً على الكريم أن يصلح شؤون خلقه من جميع الجهات (الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٢١٩).

ممّا تقدّم يمكن معرفة الغرض العقدي من الشهادة في اللمسة البيانيّة للآية المباركة، فهي تعطي لمن يتلوها خلال زيارته دلالة معرفيّة على التوحيد الالهيّ الشامل لصفات الكمال من العدل، والاتقان لشؤون العباد، وحُسْن المُنقلب في دار الآخرة،

وهذا كُلُّه يُورث للمؤمن دواعي الاطمئنان القلبيّ والاستقرار النفسيّ، فتراه يسرح في بحبوحة التوحيد الالهيّ، ويسبح في غمراته الأحديّة موقِناً بقوة سنده ومعتمده، فيروح ويغدو مسترسلاً بإكمال شهادته العقديّة في سلسلتها الطوليّة، فيذكر حكمة بارئه ولطفه باصطفاء النبيّ الأكرم ﷺ وما أنزل عليه من معجزةٍ خالدة تُنير للسالكين ما أدلهمَّ عليهم من مسائل ومعضلات، فيقول الزائر حينها: «آمنّا بالله وبرسوله وبكتبه وبما جاء من عند الله اللّهم اكتبنا مع الشاهدين» (محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين، ص٣٣٤- في وداع ابي الفضل العباس.)، وهي تتضمّن معنى الآية المباركة التي أُقتبس نصّها في زيارة الجامعة الكبيرة أيضاً، من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٥٣)، فانّها شهادةٌ أخرى تصدر هذه المرة من المؤمنين اذعاناً لشهادة ربّهمسبحانه وملائكته ورسله، وهذا الاقرار مقرونٌ برجاء القبول بتضرعٍ عند صاحب الشهادة الكبرى، وأمام من فدى نفسه في سبيل تطبيق تلك الشهادة عملياً على أرض الواقع الإسلامي حتى مضى شهيداً عليهم، فطلب تثبيت الشهادة في سجل الموحدين تعني سؤالاً من الله سبحانه مفاده: «فأثبتْ أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحقّ، وأقرُّوا لك بالتوحيد، وصدّقوا رُسُلك، واتّبعوا أمرك ونهيّك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تُكرمهم به من كرامتك، وأحِلَّنا محلّهم، ولا تجعلنا ممن كفر بك، وصدَّ عن سبيلك، وخالف أمرك ونهيك» (محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، ج٦، ص٤٥٣).

إنّ خير دليلٍ على الإقرار بالتوحيد الالهيّ هو إتبّاع أمر الله سبحانه في موالاة رسلِه وأوصيائهم، والتبريّ من أعدائهم ومخالفيهم على بصيرةٍ من الأمر، فالأولياء همُ الذين أدّوا الأمانة الالهيّة على أتمّ وجه، وكأنّهم مسخرون كالملائكة في تبليغ رسالات الله سبحانه نصّاً بلا زيادة ولا نقصان، فيشهد الزائر لإمامه

عليه السلام بتلك الخصيصة في زيارة الجامعة بقوله: «السلام على عِبادِهِ المُكْرَمينَ الَّذينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ»، وهي صفة ذكرها الله سبحانه لملائكته في كتابه المجيد حيث قال سبحانه: ﴿وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(الأنبياء: ٢١)، في إشارة إلى عصمة أولياء الله سبحانه من الأنبياء والأوصياء في تبليغهم لرسالاته، وهو ما يبعثُ إلى الاطمئنان إليهم، ويأخذُ المسلمُ منهم معالمَ الدين والسيرَ على الصراط المستقيم.

إنّ مقام النبوّة هو منصب رساليّ يعكس صفة اللطف الالهيّ بعباده، ويكون واسطة الفيض الروحي بين الخالق سبحانه وعباده، وهذا الفيض يحمل نسمات الهدايّة والكمال حين تضعف الفطرة السليمة، مما يحدو بالزائر إلى الإقرار بضرورة هذا الأصل العقديّ في زيارته لوصيّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فيردد شهادةً تؤكّد سلامة فطرته مقتبساً كلمات شهادته لصقة النبوة من آي الذكر الحكيم حين يقول في زيارة الجامعة: «وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضى، اَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، وهي شهادةٌ تضمنتْ نصَ الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٩)، حيثُ أنّ مراد الله سبحانه هو الهداية لطريق الحقّ، وأنّ ذات الله سبحانه هي نور السماوات والأرض، فلابُدّ للهداية من استعداد وأرضيّة مناسبة في النفس الإنسانية كي تؤثر فيها، وهذا ما لا يحصل بالنسبة إلى الأشخاص الذين يجانبون الحقّ ويعرضون عن الحقيقة ويعادونها، فإن هؤلاء هم أظلم الناس، لأنهم يصدون أنفسهم عن طريق الحق والهداية والنجاة، ويصدون سائر عباد الله عن منابع الفيض الإلهي ويحرمونهم من السعادة الأبدية، أنّ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

دعوة النبيّ الأكرم تتضمن السلام في الدنيا والآخرة ونجاة الناس، ومع ذلك فمثل هذا الإنسان الكافر انّما يُحطّم أساس سعادته باختياره. والآية الكريمة تؤكّد مرةً أُخرى حقيقة أنّ الهداية والضلالة على الرغم من أنّها من الله سبحانه، إلّا أن مقدماتها ومنطلقها من الإنسان نفسه بلا جبر، ومع كُلِّ هذه الجهود والمؤامرات الشيطانية ضد نبيّ الإسلام تجدها غير قادرة على إطفاء شعلة الوهج الرسالي الذي أتى به النبيّ محمد ﷺ، وبذلك تحقق التنبؤ القرآني في الفشل الذريع الذي لحق بهؤلاء الذين أرادوا كيدا بالرسالة الإلهيّة، بل إنّ النور الإلهي في حالة انتشار نوره، كما تكشف ذلك لنا الإحصاءات، حيث أنّ عدد مسلمي العالم في تزايد مستمر رغم الجهود المتظافرة من الصهاينة والصليبين، وما يبذلون أقصى جهدهم باستمرار ليطفئوا نور الله سبحانه، ولكنّ لإرادة الله شأناً غير ذلك. وهذا الأمر بحد ذاته يُثبتْ الإعجاز القرآنيّ وعظمة الإسلام (الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١٨، ص٢٩٧-٢٩٩).

وهذا النور العظيم يدعو كل ذي فطرةٍ أن يقتبس منه ما يُنير به دربه في ظلمات الأرض، فيدعو الزائر ربَّهُ تضرعاً في زيارته قائلاً: «اللهم اجعلنا ممن يتّبع النور الذي أُنزل معهم» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، ص٤٠٥)، وقد تضمنّ دعاؤهُ آيةً قرآنية من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)، وإتبّاع النور هو مجاز للاقتداء بتعاليم القرآن الكريم، فالساري في الليل إذا لاحَ له نوراً اتبعه؛ لعلمه بمنافعه في المسير، والنور يصلح مستعارا للقرآن الكريم؛ لأنّ الشيء الذي يدلُّ على الحقّ والرشد يشبه بالنور، والإشارة في

قوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾ للتنويه بعلو شأنهم، واستحقوا أوصاف الثناء والخير كقوله: ﴿أولئك على هدى من ربّهم﴾، وفي هذه الآية تنويه بعظيم فضل أتباع النبيّ الأكرم ﷺ، ويُلحق بهم من نصر دين الاسلام بعدهم (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠، ص١٣٨-١٣٩).

واتماماً لاتبّاع ذلك النور الالهيّ الذي صدر من الذات المقدسة، وتجلّى في حضرة النبيّ الأكرم ﷺ، واستمر ذلك التجليّ بعد شهادته ﷺ في أوصياء خاتم الرسل من أهل بيته وعترته، وكان الامام الحسين عليه السلام منه ﷺ وعلّة جريان ذريته الطاهرة من ولده، فصار دوام حمل الرسالة وتجلّي النور من نسله عليه السلام؛ ولذا عد رسول الله ﷺ أنّ الامام الحسين عليه السلام أصله كما أعتبر ﷺ من قبل السيدة الزهراء عليها السلام أُمّهُ (في إشارة للخبر الصحيح عنه ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»، ومصدره أخبار الفريقين واجماع علماء الأمة الاسلاميّة عليه)، وعليه ترى في الزيارة الشعبانيّة الحثّ على تأكيد الشهادة للإمام عليه السلام والدعاء بهذا الرجاء لكون مع شيعته: «اشهد انك نور الله الذي لم يُطفأ ولا يُطفأُ أبدا، وأنّك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبدا.... اللّهم اجعلني اتبع النور» (حيدر الحسني، عمدة الزائر، ص١٩٠؛ والشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص٥٦٩).

وخالص دعاء المؤمن هو الكينونة في حضرة هذا الامام والحظوة ان يُكتب من شيعته وأوليائه الصالحين، حيث يرجو في زيارته ما يتلوه برقة وأدب: «يا ليتني كنت معك فأفوز فوزا عظيما» (ابن قولويه القمي، مصدر سابق، ص٤١٢)، وهذا الرجاء والتمني قد ورد في الذكر الحكيم من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

(النساء:٧٣)، وإن كان ورود هذا التمنيّ على لسان المنافقين حسداً للمؤمنين (يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج٨، ص٥٤٠.)، فهنا يرد على لسان المؤمن باستعمال خاصٍّ من المعصوم وعناية منه ليعطي معنى الغبطة لمقام الشهداء في جنات النعيم.

يتواصل الزائر في تقديم ولائه للإمام منطلقاً من معرفته بنقاط الاشتراك في صفاته عليه السلام مع صفات جدّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، ومستلهماً معاني المعرفة لأئمته من القرآن الكريم حين يصفهم بالقداسة والعصمة بشهادته في زيارة الجامعة: «وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَاَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهيراً»، وفي زيارةٍ أخرى يقول: «وجعلك من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس..» (عباس القميّ، مفاتيح الجنان، ص٥٦٥) ، وبشهادة أخرى تسبقها الصلاة بقوله: «صلّى الله عليك وعلى عترتك.. الذين اذهب الله عنهم الرجس» (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ص٤١٦)، وقد اقتبس تلك الشهادة العظمى من كتاب الله المجيد معترفاً بجلالة قدر أئمة الهدى، وضرورة اتبّاعهم والتفاني في تبليغ رسالتهم وتعاليمهم، وهو ما ارشد المولى تعالى في بيان عصمتهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣)، فيتبادر إلى الذهن عظمة وزكاة أئمة الحقّ الذين اصطفاهم الله سبحانه على خلقه، بعد أن اصطنعهم لنفسه من دون الخلق لسابق علمه سبحانه بصلاح حالهم، وأنّ مقتضى الاقتداء بهم هو التحلّي بأخلاقهم والتنزّه عما اجتنبوه).

إنّ الملاحظ من صيغة الآية المباركة (إنّما يُريد) هو نوع الإرادة الإلهيّة هنا، فالإرادة في منطوقها حتميّة التنفيذ والوقوع، وأنّ إرادة الله سبحانه قد ختمتْ بأن يكون أهل البيت معصومين عن كل رجس وخطأ، وثمّة مسألة تستحق الانتباه،

وهي أنّ المراد من الإرادة الإلهيّة هنا هي نوع من الإمداد الإلهي الذي يسدد أهل البيت على العصمة بالاستمرار فيها، وهي في الوقت نفسه لا تنافي حرية الإرادة والاختيار، ولا تقتصر العصمة على تنفيذ الأوامر والأحكام الإلهيّة في مسائل الحلال والحرام؛ لأنّها تشمل الجميع ولا تختص بأهل البيت(ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١٣، ص٢٤١).

إنّهم عليهم السلام صناعة الهيّة خاصّة جُعلت مناراً لسائر العباد بلطف الله سبحانه وحُسن رعايته لعباده، فمن أحبّهم فقد وصل بحبّه إلى الله سبحانه ، ومن ثمَّ أحبّ الله في عرشه سبحانه ، ومن زارهم فكأنّما قصد الله سبحانه في زيارته وعرج بروحه إلى عرشه سبحانه ، ويشهد المعصوم في نصّ الزيارة الجامعة بذلك حين يقول: «وَمَنْ اَحَبَّكُمْ فَقَدْ اَحَبَّ اللهَ»، ومن أحبَّ الله سبحانه عمل بشريعته وامتثل أوامره كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١). اذاً خير دليل على صدق محبّة الله سبحانه هو الطاعة المطلقة لأنبياء الله سبحانه وأوصيائهم الذين اجتباهم الله بحكمته، ومن يتبّع الاوصياء من ذرية النبيّ كان من حزب الله وجنده، وكان متبِّعاً لربّه ومولاه سبحانه ومن الربّانيين بتوحيده لطاعة الله سبحانه ، وعليه نسمع المعصوم يشهد لهؤلاء الشهداء ممن حلّتْ روحه بفناء الامام الحسين عليه السلام تضحيةً له وفداءً بصفة الربانيين، كما ورد في الزيارة من شهادة بقوله عليه السلام: « اشهد أنّك قاتل معك ربيّون كثير» (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٣٨٧)، كما قال تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران:١٤٦).»، وأيضاً يشهد لهم في زيارة الشهداء بقوله عليها السلام: «كم من نبي قاتل معه ربيّون..» (ابن قولويه القمي، مصدر سابق، ص٤٢٠-٤٢١.)،حيثُ جاءت هذه الآية على هذا النظم البديع الصالح لحمل الكلام على تثبيت المسلمين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

في حال المصاعب وزلزلة القلوب بتهديد النبيّ ﷺ، والربيّون جمع ربيّ، وهو المتبّع لشريعة الربّ سبحانه مثل الرجل الرباني، والمراد بهم هنا أتباع الرسل وأوصياء الأنبياء، ومحل الشاهد هنا هو ثبات الربانيّين على الدين مع موت أنبيائهم وأئمتهم. وقوله فما وهنوا أيّ: لم يضعف الربيّون إذ من المعلوم أن الأنبياء لا يهنون فالقدوة المقصودة هنا، هي أتباع الأنبياء، والأجدر بالعزم هو أتباع النبيّ محمد ﷺ ومن سار على نهجه (يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٤، ص١١٦-١١٧).

قد تكون أهمُّ صفةٍ تحلتْ بها الحركة الحسينيّة المباركة هي صفة المطابقة مع مقتضيات المصلحة الالهيّة، وهو ما يهوّن وقع ذلك الخطب الجلل على قلوب المؤمنين، فقد كانت تلك الثورة المعطاء في منتهى الحكمة حين وضع الامام الحسين عليه السلام كُلّ فردٍ في موقعه المناسب، رغم كثرة ما صدر من المقربين من اعتراضات مثارةً عليه عليه السلام بعد قرار حمل النسوة معه إلى كربلاء مثلاً، فجاء وصف المعصوم لحركته عليه السلام والدعوة المباركة بالحكيم كما ورد في نصّ الزيارة الجامعة قوله عليه السلام: «وَدَعَوْتُمْ إلى سَبيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»، وتكرر هذا المعنى في زيارة مخصوصة بقوله عليه السلام: «وجاهدت في سبيل ربّك بالحكمة والموعظة» (ابن قولويه، مصدر سابق، ص٣٩١.)، ومن زيارته في العيدين: «واشهد أنّك الداعي إلى الله بالحكمة...» (حيدر الحسني، عمدة الزائر، ص٢٥٣.)، وقد تضمنتْ هذه الزيارة معنى قرآنياً طالما استعمله المولى تعالى في كتابه المجيد من قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥)، ويُستفاد من الآية أنّ هذه الثلاثة: الحكمة والموعظة والمجادلة، من طرق التكليم والمفاوضة، فقد أمر الله سبحانه بالدعوة بأحد هذه الأمور فهي

من أنحاء الدعوة وطرقها، وقد فُسرتْ الحكمةُ بمطابقة الحقّ يقيناً وعلى فق العقل، والموعظة هي التذكير بالخير فيما يرقُّ له القلب، ومعنى الجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، فالمراد بالحكمة هو الحجّة التي تنتج الحقّ الساطع، والموعظة هي البيان الذي تلين به النفس ويرقُّ له القلب لما فيه من صلاح حال السامع رجاء هدايته للصواب، والجدال هو الحجّة التي تستعمل لثني الخصم عما يصرُّ عليه من باطل، وينازع فيه من غير حُجّة (يُنظر: محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٢، ص٣٧١).

مما تقدّم يستبين للمتأمل مدى حكمة الامام الحسين عليه السلام في دعوته الكبرى، مع ما أحاطتْ به من ظروف صعاب لا يطيقها الّا من الهمه الله سبحانه الصبر والحكمة بالتأييد الدائم حتى بلوغ درجة الشهداء والكينونة مع السعداء من النبيين وحسن أولئك رفيقاً، وهو ما شهد به المعصوم وأمرنا بتلاوة هذا النصّ خلال الزيارة لمشهد سيد الشهداء بقوله عليه السلام: «وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين» (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤١١)، فلم يجدْ عليه السلام بُدّاً ولا جدوى من الحوار مع قومٍ ختم الله على قلوبهم فكانت كالحجارة أو أشد قساوة، فلم تملْ لهداية وصيّ النبيّ الأكرم وسبطه مع ما بالغ عليه السلام في دعوتهم للحقّ، فما كان منه عليه السلام الّا أن يُثبت حقّه وصواب موقفه بدمه الطاهر؛ ليكون شاهداً عليهم يوم القيامة وحجة بالغة تدحض معذرتهم، وكان جهاد الامام الحسين عليه السلام مصداقاً لطاعة الله سبحانه حين قال سبحانه: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، وليس المراد باليقين هنا بالمعرفة والكشف، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف، وهو قول كفر وضلال وجهل؛ لأنّ الأنبياء كانوا هم وأوصياؤهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته، وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أكثر الناس طاعةً وأكثرهم عبادة ومواظبة على

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

فعل الخيرات حتى الوفاة. وإنّما المراد باليقين هاهنا الموت والتضحية في سبيل الدين (ابن كُثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص٥٨١).

لقد وفى الامام الحسين عليه السلام وجاد بنفسه القُدسيّة امتثالاً لأمر بارئه سبحانه، فكانت تضحيته مثلاً للثائرين الربانيين، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ومما ميّز هذه الثورة اندلاعها بوجه من اتخذ من الإسلام رداءً يتستر به في اجرامه وفتكه، وفضح حقيقتهم بكشف أعمالهم الباطلة وافعالهم الفاسدة، فامتازتْ الامامة إلى جهتين متضادتين لا تلتقي خطوطهما في الدنيا والآخرة، فإمامة باطلة تقود الناس إلى النار وبئس المصير وان كانت باسم الخلافة والإسلام، وإمامة حقّة تقود الناس إلى الجنّة والسعادة الأبديّة.

المبحثُ الثالث
آيات المعرفة بيوم الجزاء

عقيدة يوم المعاد هي ثالث أصول العقيدة عند المسلمين عامة، وفيه ترجمة واقعيّة للحوادث التي جرتْ في هذه الدنيا، فكلُّ إنسان مصيره مرهونٌ بعمله وعقيدته، وينال جزاءه بحسب سلوكه وعطائه، فلا يضيع حينها أجر العاملين، ولا يفوت وقتها ظالم من العقاب الأليم، ثُمَّ أنَّ الاعتقاد بالمعاد يُخرج حياة الانسان من طور العبثيّة ويُبعد إحساسه باللغوِ، وأنّ لحياته غاية مُحكَمة لا يضيع فيها أجر العاملين، ويُنتصَفُ بعدها -في الآخرة- للمظلومين من الظالمين إن لم يأخذ المظلوم حقّه في الدنيا، فقد ذكر المولىسبحانه في محكم كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(الأنبياء:١٥-١٧).

مما حدا بالزائر أن يلتفت إلى مطلبٍ مهمٍ يستثمر فيه زيارته بضمان خاتمة سعيدة تورثه جنّة النعيم، ويبرأ من كُلِّ سببٍ يبعدهُ عن طموحه وأمله كي لا يرديه في الحاطمة، فيقول في دعاء الزيارة الجامعة: «وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فى اَسْفَلِ دَرْك مِنَ الْجَحيم،.... وَبَرِئْتُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ مِنْ اَعْدائِكُمْ وَمِنَ الْجِبْتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ وَحِزْبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، ..... وَمِنَ الاَئِمَّةِ الَّذينَ يَدْعُونَ إلى النّارِ»، فهؤلاء من يتبرأ منهم المؤمن هم أئمة الكفر والظلم ممن ذكرهم الله سبحانه في كتابه وجعلهم أسباباً بورود جهنّم قال تعالى:]وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ[(القصص:٤١) فجعل الله سبحانه أئمة الكفر والطغاة مع أقوامهم ومن قاموا بهم يأتمُّ بهم أهل العتوّ والغيّ، فيدعون الناس إلى القيام بأعمال أهل النار من ظلمٍ طاعةً

للشيطان، (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ) أي: ويوم القيامة لا ينصرهم أحد من هؤلاء إذا عذّبهم الله سبحانه، وقد كانوا في الدنيا حلفاً يتناصرون، فاضمحلت اليوم تلك النصرة (ابن جرير الطبري، تفسير جامع البيان، ج٣، ص١٢٤ه)، كما يشكر المؤمن ربّه أن هداه لصراطه المستقيم بولائه لأئمة الحقّ الميامين، فيقول في الزيارة نفسها : «وَبِكُمْ اَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الْكُرُوبِ، وَاَنْقَذَنا مِنْ شَفا جُرُفِ الْهَلَكاتِ وَمِنَ النّار».

ويبدأ المؤمن بالدعاء في زيارته بالمغفرة له ولوالديه وللمؤمنين في ذلك اليوم المهول، فيسترسل خاشعاً في دعائه ومعلّقاً أمله بالجواب قائلاً: «اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما..... اللهم اجزهما بالإحسان احسانا» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، ص٤٢٤)، حيث يشتمل قلب المؤمن على روح الرحمة والوفاء لوالديه اللذين ربيّاه بعناء حتى بلغ وصار رجلا، وقد اقتبس هذا المعنى من قوله عز من قائل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم:٤١)، هذه الدعوة العظيمة من الدعوات الجليلة قدراً التي دعا بها خليل الرحمن ونبيّ الله ابراهيم عليه السلام، وفيها أعظم المطالب والمقاصد التي عليها النجاة، في الدار الآخرة، وهو طلب المغفرة له ولجميع المؤمنين يدلُّ دلالةً جليلة على ما أُوتيَ نبيّنا الأكرم من الشفقة لجميع المؤمنين. كان النبيّ إبراهيم عليه السلام متجهاً دائماً إلى مقام الربوبية فنادى ربّهُ بالربوبية، وما فيها من ضراعة المؤمن المقدِّر لنعمة الإيجاد والربوبية، والقيام على شؤونه، وأنّه الحيُّ القيوم القائم على ما أنشأ من خلق، وهو اللطيف الخبير، ودعاه بالمغفرة، وابتدأ بنفسه أولا، ثم ثنى بوالديه، وثلّث بالمؤمنين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، سواء أكانوا من ذريته أم كانوا من غيرهم، فهو دعاء لعامة المؤمنين، والخليل عليه السلام كانت أدعيته العامة جماعيّة؛ لأنّه نادى بالأخوة الإنسانية (يُنظر: محمد أبو زُهرة، زهرة التفاسير، ج٨، ص٤٠٤٦).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

ثُمّ يشهد الزائر لأمامه مع الشهداء بالبقاء في دار الخلود سعيداً حين يخاطبه: «اشهد انكم أحياء عند ربكم تُرزقون» (حيدر الحسني، عمدة الزائر، ص٢٠٢)، وهو تضمّينٌ لمعنى الآية المباركة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩)، ومما ذكره المفسرون عن أسباب نزول هذه الآية المباركة وشأنيّتها أنّها نزلت بعد معركة أُحد، وقد روى ابن مسعود عن النبيّ الأكرم أنّه قال: «أطّلع إليهم (أي أرواح شهداء أحد وهي في الجنة) ربّهم اطلاعه فقال سبحانه لهم: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل سبحانه ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنّهم لم يتركوا من أين يسألوا قالوا: يا ربّ نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فقال تعإلى: قد سبق مني أنّهم لا يرجعون قالوا: فتقرأ نبيّنا عنّا السلام وتبلّغهم ما نحن فيه من كرامة فلا يحزنوا، فنزلت هذه الآيات» (السيوطي، الدر المنثور: ج ٢ ص ٩٥ – ٩٦: نقلاً عن– الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٢، ص٧٧٩).

إنّ الخلود طموح كُلِّ إنسانٍ عاقلٍ يرغب بثبات سعادته وديمومتها، والانسان مسؤول عن أعماله وسائر تصرفاته وسلوكه في هذه الحياة الدنيا، وعلى أثرها يكون إما خالداً في جنّة النعيم، إن كان ممن أطاع مالك يوم الدين وشايع أولياءه، فالمرء مقرونٌ بمن يقتدي ويحشر مع إمامه وقائده الذي امتثل أوامره، ويحاول معالجة تقصيره وتكفير بعض ذنوبه –وكلّ ولد آدم خطاؤون– بطلب شفاعة من والاه في دنياه وعمل في مودته، فيردد خلال زيارته لإمامه المعصوم دعاءً بإلحاحٍ وإصرارٍ على القبول في مواطن يُحبُّ الله سبحانه من دعاه فيها، فيقول ملتمساً نداه: «إليك ياربِّ صمدتُ، وإلى قبر ابن بنت نبيّك قطعتُ البلاد رجاءً لمغفرتك، فكن لي يا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

سيدي سَكَنا وشفيعا....، وكن لي منجًا يوم لا تنفع الشفاعة عنده الّا لمن ارتضى، يوم لا تنفع شفاعة الشافعين، ويوم يقول أهل الضلالة: ما لنا من شافعين ولا صديق حميم..» (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ص٤١٢) ، وفي هذا المقطع الشريف اقتباسات عدّيدة قد تضمنّت عدداً من الآيات القرآنيّة المباركة منها قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء:٢٨)، وقوله المبارك: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» فيه تعريض لشفاعة الأوثان وإنكار لاعتقاد الوثنيّة في عبادتهم الملائكة كما يُنبئُ عنه قولهم: «هؤلاء شفعاؤنا عند الله»، وإنما نعبدهم لكي يقربونا إلى الله زلفى»، فجاءهم الردّ بأنّ الملائكة إنّما يشفعون لمن ارتضاه الله سبحانه، والمراد به ارتضاء دينه لقوله تعالى: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء:٤٨)، فالإيمان بالله سبحانه من غير شركٍ هو الارتضاء المقصود بالآية كما دلّتْ عليه الروايات، والوثنيون مشركون، فلا يُشفعُ إلّا للموحدين، وقوله سبحانه: «وهم من خشيته مشفقون» يعني هي خشية الملائكة من سخطه وعذابه يوم القيامة مع الأمن منه بسبب عدم المعصية؛ وذلك لأنّ جعله تعالى إيّاهم في أمن من العذاب بما أفاض عليهم من العصمة، ولكن ذلك لا يُحدد قدرته تعالى، فهو يملك بعد الأمن عين ما كان يملكه قبله، وهو على كل شيءٍ قدير (السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٤، ص٢٧٧).

ثُمَّ يتمُّ تفصيله عن نفع الشفاعة للمؤمنين المقصّرين دون المشركين غداً يوم الدين والجزاء بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُم شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾(المدثر: ٤٨) وفي الآية المباركة إشارةٌ إلى أنّ المسلم الذي قصّرَ في واجباته وأضاع بعضها كان مستحقاً للعذاب في سقر على مقدار إضاعته، وعلى ما أراد الله سبحانه من معادلة حسناته وسيئاته،

وظواهره وسرائره، وحسابه قبل الشفاعة وبعدها للمسلم فقط، فقد حرمَ اللهُ هؤلاءَ المجرمين من الكافرين أن تنفعهم الشفاعة، فعسى أن تنفع الشفاعة المؤمنين على أقدارهم إيماءً إلى ثبوت الشفاعة لغير الكافرين يوم القيامة جملةً، وتفصيلها كما جاء في صحيح الأخبار (محمد بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٣٢٨).

اذاً تثبتُ الشفاعة للعاصين من المسلمين فقط دون الكافرين على رأي علماء المدرستين كما تقدّم، بقي من له حقّ الشفاعة للمؤمنين؟ هل يُقتصرُ صلاحية ذلك للملائكة فقط، أم تشمل صلاحيّة الأنبياء وأوصيائهم وسائر الأولياء؟ لقد دلّتْ الأخبار المعتبرة على شمول الرضا لجميع الأنبياء وأوصيائهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، ولا يسع المقال لتفصيل أكثر.

بعد طلب الزائر للشفاعة وإخلاصه بالدعاء للكون من شيعته ومواليه ينتقل من جنبة الولاء لإمامه إلى جنبة البراء من أعدائه ﷺ، ويعلن ذلك بالدعاء لمولاه أن يحلَّ العذاب لمن حارب إمامه الحسين ﷺوتسبب بقتله، فاللعن ورد في تراث الإسلام بوصفه نتيجةٍ طبيعيّة لكلّ مخالفة شرعيّة يتقدمها الاقدام على قتل النفس المحترمة، فكيف بإزهاق نفوس الأنبياء وابنائهم وأوصيائهم؟؟!!

لقد جاء في النصوص الخاصّة بزيارة الامام الحسين ﷺموارد كثيرة تدعو على الأعداء باللعن والطرد من رحمته سبحانه ، والتبري منهم ومن أفعالهم وأشياعهم، ومنها ما قاله المعصوم في زيارته ﷺ: «اللهم العن الذين بدلّوا نعمة الله كفراً.... والعن الله أمة قتلتك وظلمتك» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، ص٤١٧)، وفي زيارة أخرى من زيارة ليلة القدر المباركة قوله ﷺ: «اشهد ان الذين قاتلوك ملعونون على لسان النبيّ الأُميّ وقد خاب من افترى» (حيدر الحسني، عمدة الزائر،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

ص٢٠٢)، فالذين حاربوا الامام الحسين عليه السلام هم من الذين بدلّوا نعمة الله سبحانه وهي الولاء لأئمة الحقّ بالكفر والضلال، فكانوا من الذين استحقوا العذاب كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم:٢٨-٢٩)، وكان سبب الطرد من الرحمة هو جعل هؤلاء -الذين بدّلوا نعمة اللهَ كفرا- لربّهم أنداداً يعبدونهم بالطاعة، وهو المراد من أنّهم جعلوا لله شركاء، فقضى الله سبحانه أن يتمتّعوا في الحياة الدنيا، فإنّها فانية وسريعة الزوال، ثُمَّ إلى النار يصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك مغبّة تمتّعكم في الدنيا بمعاصي الله وقتالكم لأوليائه.

إنّ هذا اللعن قد ورد بإيحاء الله سبحانه وعلى لسان أنبيائه كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة:٧٨)وشاء الله ان يجعل لكل أمر سبباً، فاللعن أمر خطير ويخالف مبدأ الرحمة الالهيّة بعباده، إذ كان سبب الطرد من رحمته هو «أنّ بني إسرائيل كانوا قد ثاروا على داود مع ابنه ابشلوم. وكذلك لَعْنُهم على لسان عيسى متكرّر في الأناجيل.... وكأنّ سائلاً يسأل عن موجِب هذا اللّعن؟ فأجيب بأنّه بسبب عصيانهم وعدوانهم، أي لم يكن بلا سبب» (محمد ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٦، ص١٢٢). وهكذا سرتْ سُنّة اللعن في أمة الإسلام من المنافقين كما أخبر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بمشاكلة المسلمين لليهود بأفعالهم، ومعاصيهم حذوة القذة بالقذة، فكما قتل بني إسرائيل انبياءهم وأوصياءهم عمد المسلمون إلى أفعالهم نفسها في قتل ذرية نبيّهم، فقتلوا الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، ولم يكن قتالهم عن ذنبٍ سوى محاولة الإصلاح في أمة الإسلام بعد فساد أحوالها في زمن بني

أميّة، فكانوا من المستحقين لعذاب الله سبحانه ولعنته، والدعاء له مسوغة فاقتضى الالحاح في رجائه من المولى تعإلى، فيسترسل الزائر داعياً بقوله: «لتخلّدَهم في محطٍّ ووِثاقٍ ونارٍ، ... وفي سقرٍ التي لا تبقي ولا تذر» (ابن قولويه القميّ، كامل الزيارت، ص٤١٨)، ويحدوه الأمل أن يشفي صدره بالانتقام من أعدائه غداً يوم القيامة، بعد أن حبس النصر عن وليّه في الدنيا، وتأخرتْ عقوبتهم جزاء جريمتهم الكبرى بحقّ الإسلام والانسانيّة جمعاء، فيواصل المؤمن دعاءه على هؤلاء العصاة ويقول: «ويريني اعداءكم في اسفل دركٍ من الجحيم» (ابن قولويه القميّ، كامل الزيارت، ص٤٢١)، وبهذا المنظر يتحقق في نفس المؤمن ما يشفي صدره من الغليل، ويبرده من تلك الجمرة التي أحرقتْ فؤاده في الدنيا لهول ذلك المصاب الجلل، ويقول حينها الحمد لله ربِّ العالمين.

الخاتمة

إنّ الغاية من الاستعمال القرآني -نصّاً ومضموناً- في الزيارة الحسينيّة هي تربية المؤمن عقدياً، فيستلهم منها الدروس للتسليم بأمر الله وقضائه، ويتعرّف أكثر صفات خالقه الذاتية والكماليّة من توحيدٍ، ومعارف الانقياد والتولّي لأولياء الله، والبراءة من أعدائه، فالإيمان بالله سبحانه لابُدَّ أن يكون خالصاً لا يشوبه أيُّ طاعةٍ لأعداء الله سبحانه، وعلى المؤمن ان يلتزم نصرة أولياء الله سبحانه ويتبرأ من أعدائه في الدنيا والآخرة، فيدعو لأولياء الله سبحانه وينصرهم، ويلعن أعداء الله سبحانه من الأولين والآخرين ممن سايرهم وشايعهم إلى يوم الدين.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

لقد استنتج الباحث نتائج كثيرة يمكن تلخيصها بما يلي:

١. إنّ نصوص الزيارة اقتبست الكثير من آيات القرآن المباركة.

٢. رسخت تلك الاقتباسات عقيدة التوحيد ونفي الشرك من قلب الزائر للحضرة الحسينيّة.

٣. ربطتْ قلب المؤمن بمبدأ النبوّة بوصفه أصلاً من أصول الدين القويم.

٤. ذكّرت الزائر بضرورة شكر المنعم جل وعلا على هدايته لمذهب الحق والتوفيق لزيارة سيد الشهداء.

٥. تكرر في تلك النصوص النورانيّة التنويه لأهميّة مبدأ الولاء لأهل بيت الرحمة، وهذا الولاء هو خير نافعٍ في يوم الحساب.

والحمد لله ربِّ والصلاة على المصطفى الأمين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

المصادر

- القرآن الكريم

١. ابن عاشور، محمد الطاهر الدمشقي ت(١٢٩٦هـ)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس- ١٩٨٤م.

٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي الإمام الحافظ عماد الدين المتوفى سنة ٧٧سبحانه هـ، تفسير القران العظيم، قدم له د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي أستاذ التفسير بالمعهد العالي للدراسات الاسلامية الجزء الأول دار المعرفة بيروت – لبنان.

٣. ابن منظور، محمد ابو الفضل جمال الدين بن مكرم المصري (ت- ٧١١هـ)، لسان العرب، دار ادب، ط (قم المقدسة- ١٤٠٥هـ)

٤. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زُهرة التفاسير، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط (القاهرة-بلا). عشرة أجزاء

٥.الأصفهاني، الحسين أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة، ط٤ (دمشق-١٤٣٠هـ).

٦.الجوهرجي، الشيخ محمد صالح، ضياء الصالحين، مكتبة الألفين للطباعة، ط١ (الكويت-١٤٠٥هـ).

٧.الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني (المتوفى: ١٣٥سبحانهـ)، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

٨.الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الفخر (ت-٦٠٤هـ)، تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، نشر دار الفكر، ط١ (بيروت-١٩٨١م).

٩.الرازي، أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريا القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، ط٢(بيروت - ١٤٠٦ هـ).

١٠.الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط (القاهرة-١٣٩٢هـ). موقع مكتبة نور الالكترونية.

١١.الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار الكتب الإسلامية، ط٢ (قم المقدسة= ١٤٣٣هـ).

١٢.ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى:

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

٣١٠هـ)، جامع البيان، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

١٤. الطبطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، طبعة محققة من قبل المؤلِّف، مكتبة أهل البيت(، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٥. الطريحي، فخر الدين بن محمد علي (ت-١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة، ط١ (بيروت-١٤٢٨هـ).

١٦. العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر (ت-١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢ (قم المقدسة- ١٤١١ه).

١٧. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآنيّ، طباعة ونشر: دار ابن كثير، ط ٢ (بيروت-١٤٤٠هـ).

١٨. القمّي، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت-٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي- مؤسسة نشر الفقاهة، نشر شبكة الفكر، مؤسسة نشر الإسلامي للطباعة، الطبعة الأولى- ١٤١٧ عيد الغدير.

١٩. القمّي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي، طباعة ونشر مكتبة الفقيه، ط(الكويت-١٤٢٥هـ).

٢٠. الكاظمي، حيدر الحسني، عمدة الزائر في الأدعية والزيارات، دار التعارف للمطبوعات، نشر شبكة الفكر، ط٣(بيروت-١٩٧٩م).

٢١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مطبعة الوفاء، ط١ (لبنان-١٤٠٣ه).

٢٢. المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين، مؤسسة كوشانبور للطباعة والنشر، ط١ (قم المقدسة-١٤٠٦هـ).

٢٣. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -

الكويت عدد الأجزاء: ٥ جزءا الطبعة: (من ١٤ - ١٤٢٧ هـ) ... الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت ... الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر ... الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة تنبيه: تراجم الفقهاء في الأصل الورقي ملحقة بآخر كل مجلد.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول